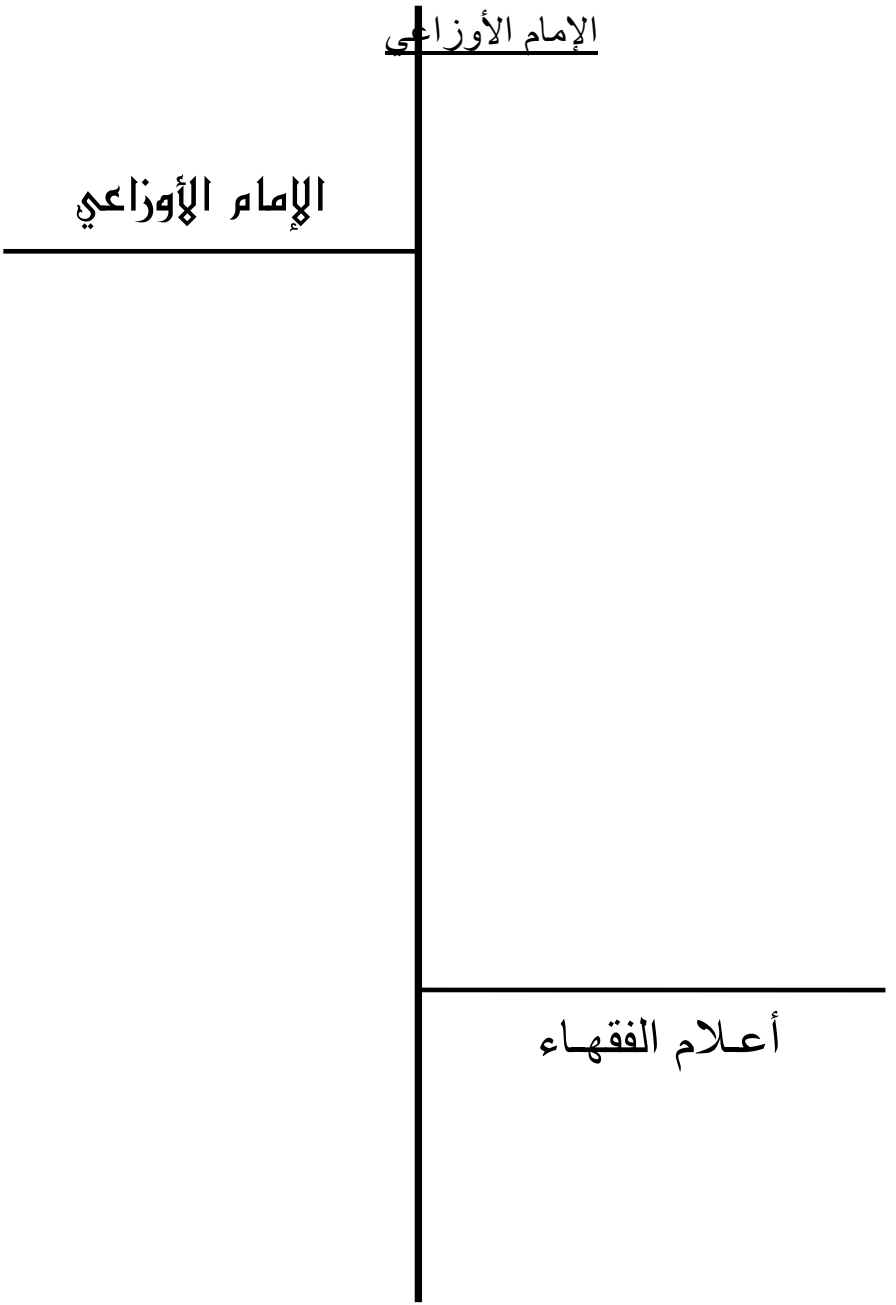
الإمام الأوزاعي
أعـلام الفقهـاء

الإمام الأوزاعي

قال محمد بن عجلان: " لم أرَ أحداً أنصح للمسلمين من الأوزاعي.. " كان إذا وعظ الناس لم يبق أحد في مجلسه إلا بكى بعينه أو قلبه، ما رؤي ضاحكاً مقهقهاً ولا باكياً في مجلسه قط، وكان إذا خلا بكى حتى يُرحَم..

أفتى وله من العمر خمس وعشرون سنة.. ولم يزل يفتي حتى مات رحمه الله، وقد أفتى في سبعين مسألة بحدثنا وأخبرنا..

هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد، أبو عمرو الأوزاعي، نسبة إلى محلة " الأوزاع " [1] ولد بمدينة بعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة، ونشأ بالبقاع يتيماً في حجر أمه التي كانت تنتقل به من بلد إلى بلد. تأدّب بنفسه، فلم يكن من أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه، ولا أورع، ولا أعلم، ولا أفصح، ولا أحلم، ولا أكثر صمتاً منه. ما تكلم بكلمة إلا كان المتعين على من سمعها من جلسائه أن يكتبها عنه من حسنها، كما قال ابن كثير رحمه الله.

سكن بيروت مرابطاً إلى أن مات فيها سنة سبع وخمسين ومائة للهجرة، وعمره يومذاك سبع وستون سنة..

سمع جماعات من التابعين، كعطاء بن أبي رباح، وقتادة، ونافع مولى ابن عمر، ومحمد بن المنكدر، والزهري..

وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين، كمالك بن أنس، الثوري، والزهري، وهو من شيوخه، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة. قال النووي رحمه الله: " وقد أجمع العلماء على إمامة الأوزاعي وجلالته وعلو قدره وكمال فضله.. ".

(1) قرية خارج باب الفراديس من قرى دمشق.

وقال أبو عمرو الشامي الدمشقي: " الأوزاعي إمام أهل الشام في عصره بلا مدافعة ولا مخالفة ".

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: " كان الأوزاعي إماماً يقتدى به ".

أما سفيان بن عيينة فقال: " كان الأوزاعي إمام أهل زمانه ".

كان رحمه الله كثير العبادة، حسن الصلاة، حتى قال في حقه الوليد بن مسلم: " ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعي في العبادة ". وكان رحمه الله يقول: " من أطال القيام في صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة " أخذ ذلك من قوله تعالى:{وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧} [الإنسان: ٢٦ - ٢٧].

كما كان، رحمه الله، إلى جانب زهده وورعه كريماً سخياً، لم يمسك شيئاً، ولم يترك يوم مات سوى سبعة دنانير كانت جهازه، وكان ينفق كل ما يأتيه في سبيل الله، وفي الفقراء والمساكين عدا عن كونه شديد التمسك بالسنة، فهو القائل: " العلم ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وما لم يجئ عنهم فليس بعلم.. عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه وحسنوه، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم.. اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل ما قالوا، وكفّ عما كفوا، وليسعك ما وسعهم.. ".

إلى جانب كونه قائماً بالحق لا يخشى في الله لومة لائم، وقد روي عن والي بيروت عند وفاة الأوزاعي رحمه الله قوله: " رحمك الله يا أبا عمرو، فقد كنتُ أخافك أكثر ممّن ولاّني " أي: الخليفة.

وهو القائل: " لا يجتمع حب عثمان وعلي رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن.. وإذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل وسدّ عنهم باب

العلم والعمل.. ".

ذكر صاحب كتاب " الأموال " أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله، وكذلك صاحب " فتوح البلدان " البلاذري وغيرهما من المؤرخين، ما أقدم عليه نفر من أهل الذمة - النصارى - في جبل لبنان أيام العباسيين من نكث للعهود وحمل للسلاح وإعلان للفتنة والتمرد، وكيف قضى على فتنتهم الوالي العباسي صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، وكيف أقر من بقي منهم على دينهم وردّهم إلى قراهم، ثم كيف شرّد أهل القرى وأجلاهم عن قراهم رغم عدم اشتراكهم جميعاً في هذه الفتنة..

ويذكرون كيف أن إمام أهل الشام، الأوزاعي رحمه الله، لم يرضَ بما حلّ بهم، ولم يسكت عن هذا الظلم، فما كان منه إلا أن أرسل رسالة إلى الوالي يقول فيها: "... وقد كان من إجلاء أهل الذمة من أهل جبل لبنان، ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه، ممن قتلتَ بعضهم، ورددتَ باقيهم إلى قراهم ما قد علمتَ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يُخرَجوا من ديارهم وأموالهم؟ وحكم الله تعالى:{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ} [الأنعام: ١٦٤]، وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به.. وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال:♂**من ظلم معاهداً أو كلَّفه فوقَ طاقته فأنا حجيجه**═ (أي: خصمه). وأصرّ على الوالي أن يبادر برفع هذا الظلم، وإزالة الحيف عن كاهل هؤلاء المظلومين مبيناً له ضرورة التزام مبادئ الإسلام مهما كانت الظروف.. ولقد استجاب الوالي وفعل ما طلبه الأوزاعي..

هذا على الرغم من أن الذين قاموا بالفتنة من هؤلاء النصارى نكثوا العهد، وكانوا على صلة بالبيزنطيين، يعملون لحسابهم، إضافة إلى ارتكابهم عمليات النهب والقتل وقطع الطريق وترويع الآمنين. يقول فيليب

حتي اللبناني [1]: ".. لجأت جماعة من نصارى الجبل إلى السلاح تفادياً لمصادرات جديدة تنزل بهم، منتهزين فرصة وجود الأسطول البيزنطي في مياه طرابلس، وانقضوا من قاعدتهم وانتهبوا عدداً من قرى البقاع، وكان يتزعمهم فتى قروي عظيم البنية، بلغ من جرأته وتهوره أن أقام نفسه ملكاً، لكن العصابة اللبنانية قيدت بعد حين إلى كمين قرب بعلبك، نصبته لهم فرقة فرسان عباسية وفتكت بهم.. "

ولقد أوردتُ في هذا الجانب رواية فيليب حتي لأنه غير متهم بمعاداة هؤلاء بل بموالاتهم وحبهم والحدب عليهم.. ومع ذلك لم يقبل الأوزاعي، رحمه الله، ما لجأ إليه الوالي لكسر شوكتهم، احتياطاً وتحسباً لأمر قد يحدث مستقبلاً، فشردهم من القرى في الجبل وأسكنهم غيرها... وأصر عليه بضرورة التزام حكم الله عز وجل وإنفاذ سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . " وقد بلغنا أن حكم الله عز وجل أن يؤخذ العامة بعمل الخاصة، ولكن يؤخذ الخاصة بعمل العامة، ثم يبعثهم الله على أعمالهم، فأحق الوصايا أن تحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم " [2].

مواقف من حياة الأوزاعي:

فاطلب فضيلة الآخرة فقد فرغك لها:

دخل الأوزاعي على المهدي فوعظه وذكّره، فقال له: يا أمير

(1) تاريخ سورية، 165/2.

(2) طبقات ابن سعد: 7 / 488، طبقات خليفة: 315 - 316، تاريخ خليفة: 428، التاريخ الكبير: 5 / 326، التاريخ الصغير: 2 / 124، المعرفة والتاريخ: 2 / 390 - 397، 408 - 410، الجرح والتعديل: 1 / 184 - 219، 5 / 266 - 267، مشاهير علماء الأمصار: 180 حلية الاولياء: 6 / 135 - 149، تاريخ ابن عساكر: 10 / 34 / آ، وفيات الاعيان: 3 / 127 - 128، تهذيب الكمال: خ: 808 - 809، تذهيب التهذيب: خ: 2 / 220 - 223، تاريخ الإسلام: 6 / 225 - 238، تذكرة الحفاظ: 1 / 178 - 185، ميزان الاعتدال: 2 / 580، عبرالذهبي: 1 / 226 - 227، البداية والنهاية: 10 / 115 - 120، تهذيب التهذيب: 6 / 238 - 242، طبقات الحفاظ: 79، خلاصة تذهيب الكمال: 232، شذرات الذهب: 1 / 241 - 242.

المؤمنين، إن الله تعالى أعطاك فضل الدنيا وكفاك طلبها، فاطلب فضيلة الآخرة فقد فرّغك لها؛ فاستحسن قوله.

وأبيه لقد حدّثكم فأحسن:

وقال عمرو بن هشام: تحدّثنا عند الأوزاعي ومعنا أعرابيٌّ من بني عليم لا يتكلّم فقلنا: بحقّ ما سمّيتم خرس العرب ألا تتحدث مع القوم؟ فقال: إنّ الحظّ للمرء في إذنه، وإنّ الحظّ في لسانه لغير، وقد ذكرنا ذلك للأوزاعي فقال: وأبيه لقد حدّثكم فأحسن.

دع لأهل البصرة خصلتين:

قال الأوزاعي: دع لأهل البصرة خصلتين وهما: القول بالقدر، والرّخصة بالخضخضة، واللتان لأهل الكوفة: تأخير السّحور، وشرب النبيذ، ولأهل مكة خصلتين وهما: الظّرف والمتعة، لأهل المدينة: السماع وإتيان النساء في أدبارهن، واللتان لأهل الشام: إيثار السلطان وبغض بني هاشم [1].

كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى:

عن الأوزاعي أنه قال: كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى يقولون: إن سقط في أفواهنا شيء أكلنا وإلا فلا، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم، فقال له الذي يليه: ضعها في فمي. قال: لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي [2].

كيف رأيت صنع الله؟!:

الأوزاعي: جاءه جار له، فقال: هذا عيد وما عندنا شيء، فقال لامرأته: أعطيه ما معك؛ فقالت: معي نيف وعشرون درهمًا فأشاطره؛

(1) أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، البصائر والذخائر، 2 / 126، 7 / 154، 8 / 12، 162، 209.

(2) الحموي، معجم الأدباء، 1 / 422.

فقال أعطيه كلها عسى الله أن يبعث بخير منها. فإذا رجل يدق الباب، فأذن له، فقال: أني كنت عبداً لأبيك ابتعت فاكتسبت هذه الدنانير وهي نيف وعشرون ديناراً؛ فقال: أنت حر. ثم قال لامرأته: كيف رأيت صنع الله، أعطى بكل درهم ديناراً وأعتق نسمة.

نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحن:

سئل الأوزاعي عن رجل يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لحن أيقيمه؟ قال: نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحن.

يا بن أخي لك ولأصحابك، لا للحمالين:

رأى الأوزاعي شاباً بين القبر والمنبر يتهجد، فلما طلع الفجر استلقى ثم قال: عند الصباح يحمد القوم السرى؛ فقال له: يا بن أخي لك ولأصحابك، لا للحمالين.

اللحوق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره:

الأوزاعي: عدنا مكحولاً فقال: اللحوق بمن يرجى خيره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره.

الأوزاعي: ما يسرني أن هذه الألوان تجري علي وعليكم غدوة وعشياً من حلال ولا نسأل عنها يوم القيامة. قالوا: ولم يا أبا عمرو؟ قال: لأنها تقسي القلب.

بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه:

الأوزاعي: قلت لمكحول: أين ترى لي أن أنزل؟ قال: انزل حيث يصفو لك الخبز فإن الدين مع الخبز.

الأوزاعي: شكت النواويس ما تجد من نتن ريح الكفار، فأوحى الله إليها: بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه.

فمع من تريد أن تكون!:

الأوزاعي: لو لم تكن جنة ولا نار إلا أنهما داران، دار فيها الملائكة،

والمرسلون، والصديقون، والشهداء، والصالحون، ودار فيها إبليس، والشياطين، وفرعون، وهامان، وقارون، فمع من تريد أن تكون؟ [1].

فكيف بمن يسفك دماء المسلمين!

وحكي عن الأوزاعي قال: بعث إليّ المنصور فقال: لم تبطيء عنا؟ قلت: وما تريد منا؟ قال: لآخذ عنكم وأقتبس منكم. فقلت له: مهلاً فإن عروة بن رويم أخبرني أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال:♂**من جاءته موعظة من ربه فقبلها شكر الله له ذلك، ومن جاءته فلم يقبلها كانت حجة عليه يوم القيامة**ـــ، مهلاً فإن مثلك لا ينبغي له أن ينام. إنما جُعلت الأنبياء رعاة لعلمهم بالرعية يجبرون الكسير ويسمنون الهزيلة ويردون الضالة فكيف من يسفك دماء المسلمين ويأخذ أموالهم؟! أُعيذك بالله أن تقول إن قرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، تدعوك إلى الجنة، إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، كانت في يده جريدة يستاك بها فضرب بها قرن أعرابي فنزل عليه جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يبعثك جباراً مؤيساً مقنطاً تكسر قرون أمتك، ألق الجريدة عن يدك، فدعا الأعرابي إلى القصاص من نفسه فكيف بمن يسفك دماء المسلمين؟ إن الله عز وجل أوحى إلى من هو خير منك إلى داود، عليه السلام: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق. وأوحى إليه: يا داود إذا أتاك الخصمان فلا يكونن لأحدهما على صاحبه الفضل فأمحوك من ديوان نبوتي.

اعلم أن ثوباً من ثياب أهل النار لو علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه، فكيف بمن تقمّصه؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبال الدنيا لذابت كما يذوب الرصاص حتى تنتهي إلى الأرض السابعة، فكيف بمن تقلدها؟ قال: ودخل عمرو بن عبيد على المنصور فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يقفك ويسائلك عن مثقال

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 63، 94، 96، 257، 259، 324.

ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا ما ترضاه لنفسك، ألا وإنك لا ترضى لنفسك إلا بأن يعدل عليك وإن الله جل وعز لا يرضى منك إلا بأن تعدل على الرعية، يا أمير المؤمنين، إن وراء بابك نيراناً تتأجج من الجور، والله ما يُحكم وراء بابك بكتاب ولا بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، قال: فبكى المنصور. فقال سليمان بن مجالد وهو واقف على رأس المنصور: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين من هذا؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد. قال عمرو: ويلك يا سليمان! إن أمير المؤمنين يموت وإن كل ما تراه ينفد وإنك جيفة غداً بالفناء لا ينفعك إلا عمل صالح قدّمته، ولقرب هذا الجدار أنفع لأمير المؤمنين من قربك إذ كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى من ينصحه، يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك سلماً إلى شهواتهم. قال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أولهم! قال: ادعهم أنت بعمل صالح تحدثه ومر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس واستعمل في اليوم الواحد عمالاً كلما رابك منهم ريب أو أنكرت على رجل عزلته ووليت غيره، فوالله لئن لم تقبل منهم إلا العدل ليتقربن به إليك من لا نية له فيه [1].

سيئة غطت على حسنتين!:

وقال الأوزاعي: يهلك السلطان بالإعجاب والاحتجاب. فأما الإعجاب فقد ذكرناه، وأما الاحتجاب فهو أدخل الخلال في هدم السلطان وأسرعها خراباً للدول، فإنه إذا احتجب السلطان فكأنه قد مات، لأن الحجب موت حكمي فتعبث بطانته بأرواح الخلائق وحريمهم وأموالهم، لأن الظالم قد أمن أن لا يصل المظلوم إلى السلطان. ومعظم ما رأينا في أعمارنا وسمعنا من دخول المفاسد على الملوك في حجبهم عن مباشرة الأمور، ولا تزال الرعية ذا سلطان واحد ما وصلوا إلى سلطانهم، فإذا احتجب فهناك

(1) إبراهيم البيهقي، المحاسن والمساوئ، 1 / 152.

سلاطين كثيرة.

يا أيها المغرور المحتجب، احتجبت عن الرعية بالحجاب والأبواب، وجعلت دونهم جبالاً مشيدة وحظائر بالحجارة والماء والطين مانعة، وباب الله مفتوح للسائلين ليس هناك حاجب ولا بواب. قال الله تعالى:{إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا } [الفرقان: ٥٧].

وقال معاوية: ليس بين أن يملك السلطان رعيته أو تملكه إلا الحزم أو التواني، وكماله أمران: شدة في غير إفراط ولين في غير امتهان. وسئل بزرجمهر: أي الملوك أحزم؟ فقال: من ملك جده هزله وقهر لبه هواه، وأعرب عن ضمير فعله، ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده. وقال بعض الحكماء: زوال الدول في اصطناع بعض السفل، ومن طال عدوانه زال سلطانه. وقالوا: من لم يستظهر باليقظة لم تنفعه الحفظة. وقال يحيى بن خالد: أحسن ما وجدت في طراز الحكم من البلاغة: البخل والجهل مع التواضع خير من السخاء والعلم مع الكبر. فيا لها حسنة غطت على سيئتين، ويا لها سيئة غطت على حسنتين! [1].

فقطعه ومات:

قال: حدثنا الأوزاعي قال: كنا بالساحل فجيء بفحل لينزى على أمه، فأبى. فأدخلوها بيتاً، وألقوا على الباب ستراً، وجللوها بكساءٍ. قال: فلما نزا عليها وفرغ شم ريح أمه. قال: فوضع أسنانه في أصل ذكره فقطعه ومات[2].

وقال الأوزاعي للمنصور في بعض كلامه: يا أمير المؤمنين، أما علمت أنه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين، فأتاه جبريل فقال: يا محمد، ما هذه الجريدة بيدك

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، 1 /46.
(2) ابن الكلبي، أنساب الخيل، 1 / 1.

اقذفها لا تملأ قلوبهم رعباً؟ فكيف من سفك دماء المسلمين وشق أبشارهم ونهب أموالهم؟ إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، دعا إلى القصاص من نفسه بخدشة خدشها أعرابياً عن غير عمد، فقال له جبريل عليه السلام: إن الله لم يبعثك جباراً تكسر قلوب رعيتك! يا أمير المؤمنين لو أن ثوباً من النار صب على ما في الأرض لأحرقه، فكيف بمن يتقمصه؟ ولو أن ذنوباً من النار صب على ما في الأرض لأحرقه، فكيف بمن يتجرعه؟ ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب، فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه؟ ودخل بعض العقلاء على سلطان فقال له: إن أحق الناس بالإحسان من أحسن الله إليه، وأولاهم بالإنصاف من بسطت يداه بالقدرة، فاستدم ما أوتيت من النعم بتأدية ما عليك من الحق [1].

اسم امرأة إبليس:

وسأل الرشيد الأوزاعي عن اسم امرأة إبليس فقال: تلك وليمة لم أحضرها [2].

لأبشرنك يا علي، بها تبشر أمتي من بعدي:

عن الأوزاعي قال: دخلت المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فقلت من هاهنا من الفقهاء؟ فقالوا: محمد بن المنكدر، ومحمد ابن المبشر، ومحمد بن علي - يعني ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت في نفسي: ليس من هؤلاء أحق أن يبدأ به من ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيته وقلت يا بن رسول الله: أخبرني عن قول الله عز وجل:{يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾} [الرعد: ٣٩] فقال: أخبرني أبي عن جدي عن علي عليه السلام، أنه سأل النبي

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، 1 / 24.
(2) الثعالبي، اللطف واللطائف، 1 / 10.

صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:﴿لأبشرنك يا علي، بها تبشر أمتي من بعدي، وهي: الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف، وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة، وتزيد في العمر، وتقي مصارع السوء﴾ [1].

وبمثله يعاقب المجرم:

كان الأوزاعي يكره لبس السواد ويقول: يلبس في المأتم، وبمثله يعاقب المجرم، ولم أره على محرم، ولا جليت به عروس، ولا كفن فيه ميت [2].

إن كانت لهم حلالاً فهي عليكم حرام:

قال حدثنا عبد الرحمن الأوزاعي، قال: بعث إلى عبد الله بن علي وأعظمني ذلك واشتد على فأقدمت وأدخلت عليه والناس قيام سماطين بين يديه في أيديهم المكافر كوبات فأدناني ثم قال لي: يا عبد الرحمن ما تقول في مخرجنا هذا؟ فقلت: أصلح الله الأمير قد كانت بيني وبين أخيك داود مودة فأعفني، قال: لتخبرني، فقلت: لأصدقنه واستبسلت للموت، فقلت: حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص سمع عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:﴿إِنَّما الأَعْمالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ امرئ ما نَوَى، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيا يُصِيبُها أو امْرَأَةٍ يَنْكِحها فَهِجْرَتُهُ إِلَى ما هاجَرَ إِلَيْهِ﴾ قال: وفي يده قضيب ينكث به الأرض، فقال: يا عبد الرحمن ما تقول في قتلنا أهل هذا البيت من بني أمية؟ فقلت: كما قلت قال: لتخبرني فقلت: حدثني محمد بن مروان عن مطرف بن الشِّخِّير عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :﴿لا يَحِلُّ قَتْلُ الْمُسْلِمِ إِلاَّ بِإِحِدْىَ ثَلاثٍ الْبارِئ لِدِينِه أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْساً فَيُقْتَلُ بِها أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصانٍ﴾ قال: ثم أطرق هوياً، ثم قال: أخبرني عن الخلافة أهي

(1) ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 1 / 350.
(2) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، 1 /478.

وصية من رسول الله صلى الله عليه؟ فورد على مثل ما ورد ثم قلت: لأصدقنه. فقلت: لو كانت وصية من النبي صلى الله عليه لكم ما ترك علي عليه السلام أحداً يتقدمه، ثم سكت سكتة وقال: ما تقول في أموال بني أمية؟ فاستعفيت فقال: لتخبرني فقلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليكم حرام، وإن كانت لهم حراماً فهي عليكم حرام، قال: ثم أمرني فأخرجت [1].

لا تقل ذلك:

وقال الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة قال: إذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم كل واحد منهما لصاحبه تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر فقلت: إن هذا ليسير، فقال: لا تقل ذلك فإن الله يقول:{لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ } [الأنفال: ٦٣]، فعلمت أنه أفقه مني [2].

أنت مستقتل لا يحل لأحد أن يصحبك:

وكان سفيان بمكة فمرض ومعه الأوزاعي، فدخل عليه عبد الصمد بن علي فحول وجهه إلى الحائط، فقال الأوزاعي لعبد الصمد: إن أبا عبد الله سهر البارحة فلعله أن يكون نائماً، فقال سفيان: لست بنائم، لست بنائم، فقام عبد الصمد، فقال الأوزاعي لسفيان: أنت مستقتل لا يحل لأحد أن يصحبك.

إن شئت رددت الجرة وكتبت لك:

أهدى رجل نصراني إلى الأوزاعي جرة عسل وقال له: يا أبا عمرو، تكتب لي إلى والي بعلبك فقال: إن شئت رددت الجرة وكتبت لك، وإلا قبلت الجرة ولم أكتب لك. قال: رد الجرة فردها وكتب له فوضع عنه ثلاثين ديناراً [3].

(1) الصولي، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، 1 /103.
(2) أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، 45/1.
(3) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 41/1 - 42.

واحدة بأخرى والبادي أظلم:

الأوزاعي قال: دخل خريم الناعم على معاوية فنظر إلى ساقيه فقال: أي ساقين لو إنهما على جارية! قال: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين: قال معاوية: واحدة بأخرى والبادي أظلم [1].

من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض:

قال الأوزاعي: شكت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من نتن ريح الكفار فأوحى الله إليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه وقال علي رضي الله عنه من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض ولصالح اللخمي شعر:

تعلم إذا ما كنت لست بعالم ::: فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين للفتى ::: من الحلة الحسناء عند التكلم [2]

بين الأوزاعي والخليفة المنصور:

قال الأوزاعى: دخلت على المنصور فقال لي: ما الذى بطأ بك عنى قلت: يا أمير المؤمنين وما الذى تريد منى؟ فقال: الاقتباس منك قلت: انظر ما تقول فإن مكحولاً حدثنى عن عطية بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ♂**من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهى رحمة من الله سيقت إليه فإن قبلها من الله بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد إثمًا وليزداد عليه غضبًا وإن بلغه شيء من الحق فرضى فله الرضا وإن سخط فله السخط ومن كرهه فقد كره الله لأن الله هو الحق المبين فلا تجهلن**═ قال: وكيف أجهل قال: تسمع ولا تعمل بما تسمع قال الأوزاعى: فسل على الربيع السيف وقال: تقول لأمير المؤمنين هذا فانتهره المنصور وقال: أمسك ثم كلمه الأوزاعى وكان في كلامه أن قال: إنك قد أصبحت من هذه الخلافة بالذى أصبحت به والله

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 3 / 175.
(2) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، 1 / 52.

سائلك عن صغيرها وكبيرها وفتيلها ونقيرها ولقد حدثنى عروة بن رويم أن رسول الله قال:ﷺ**ما من راع يبيت غاشًا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة**ـــ فحقيق على الوالى أن يكون لرعيته ناظرًا ولما استطاع من عوراتهم ساترًا وبالقسط فيما بينهم قائمًا لا يتخوف محسنهم منه رهقًا ولا مسيئهم عدوانًا فقد كانت بيد رسول الله جريدة يستاك بها ويردع عنه المنافقين فأتاه جبريل فقال: يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اقذفها لا تملأ قلوبهم رعبًا فكيف من سفك دماءهم وشقق أبشارهم وأنهب أموالهم يا أمير المؤمنين إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابيًا لم يتعمده فهبط جبريل فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك جبارًا تكسر قرون أمتك واعلم أن كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها قال رسول الله:ﷺ**لقاب قوس أحدكم من الجنة أو قذة خير له من الدنيا بأسرها**ـــ إن الدنيا تنقطع ويزول نعيمها ولو بقى الملك لمن قبلك لم يصل إليك يا أمير المؤمنين ولو أن ثوبًا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لآذاهم فكيف من يتقمصه ولو أن ذنوبًا من صديد أهل النار صب على ماء الأرض لآجنه فكيف بمن يتجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف من سلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وقد قال عمر بن الخطاب: لا يقوم أمر الناس إلا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يطلع الناس منه على عورة ولا يحنق في الحق على جرة ولا تأخذه في الله لومة لائم.

واعلم أن السلطان أربعة أمير يظلم نفسه وعماله فذلك له أجر المجاهد في سبيل الله وصلاته سبعون ألف صلاة ويد الله بالرحمة على رأسه ترفرف وأمير رتع ورتع عماله فذاك يحمل أثقاله وأثقالاً مع أثقاله وأمير يظلف نفسه ويرتع عماله فذاك الذى باع آخرته بدنيا غيره وأمير يرتع ويظلف عماله فذاك شر الأكياس واعلم يا أمير المؤمنين أنك قد ابتليت

بأمر عظيم عرض على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنه وأشفقن منه وقد جاء عن جدك في تفسير قول الله عز وجل:{لَايُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا} [الكهف: ٤٩] أن الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وقال فما ظنكم بالكلام وما عملته الأيدى فأعيذك بالله أن يخيل إليك أن قرابتك برسول الله تنفع مع المخالفة لأمره فقد قال رسول الله:ﷺ **يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله إنى لا أغني عنكما من الله شيئا**ـــ وكان جدك الأكبر سأل رسول الله إمارة فقال: أي عم نفس تحييها خير لك من إمارة لا تحصيها نظرًا لعمه وشفقة عليه أن يلي فيجور عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعًا ولا عنه دفعًا هذه نصيحتى إن قبلتها فلنفسك عملت وإن رددتها فنفسك نحست والله الموفق للخير والمعين عليه قال: بلى، نقبلها ونشكر عليها وبالله نستعين[1].

الطريق للشيخ:

وفي تاريخ ابن خلكان أن سفيان الثوري بلغه مقدم الأوزاعي، فخرج إلى ملتقاه فلقيه بذي طوى، فحل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته، فكان إذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ.

مثل الشياطين في كثرتهم:

قال الأوزاعي حدثني حسان قال: " إنما مثل الشياطين في كثرتهم كمثل رجل دخل زرعاً فيه جراد كثير، فكلما وضع رجله تطاير الجراد يميناً وشمالاً ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم، ما رئي شيء إلا وعليه شيطان ".

رأيت رب العزة في المنام:

قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: رأيت رب العزة في المنام، فقال لي:

(1) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية - بيروت، 3/ 51.

يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر. قلت: بفضلك يا رب. ثم قلت: يا رب أمتني على الإسلام. فقال عز وجل: وعلى السنة أيضاً. وتوفي رحمه الله، في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائة، وكان سبب موته أنه دخل حمام بيروت، وكان لصاحب الحمام شغل، فأغلق الباب عليه، وذهب ثم جاء وفتح الباب، فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده، وهو مستقبل القبلة. وقيل: إن امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك[1].

فأي نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها؟!:

حدث الأوزاعي عن عبد الله بن محمد قال: خرجت إلى ساحل البحر مرابطاً وكان رباطنا يومئذ عريش مصر، قال: فلما انتهيت إلى الساحل فإذا أنا ببطيحة وفي البطيحة خيمة فيها رجل قد ذهب يداه ورجلاه وثقل سمعه وبصره وما له من جارحة تنفعه إلا لسانه وهو يقول: اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً؛ قال الأوزاعي: قال عبد الله: قلت: والله لآتين هذا الرجل ولأسألنه أنى له هذا الكلام؟! فهمٌ أم علمٌ أم إلهامُ ألهم، فأتيت الرجل فسلمت عليه فقلت: سمعتك وأنت تقول: اللهم أوزعني أن أحمدك حمداً أكافئ به شكر نعمتك التي أنعمت بها علي وفضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً فأي نعمة من نعم الله عليك تحمده عليها؟! وأي فضيله تفضل بها عليك تشكره عليها؟! قال: وما ترى ما صنع ربي؟! والله لو أرسل السماء علي ناراً فأحرقتني وأمر الجبال فدمرتني وأمر البحار فغرقتني وأمر الأرض فبلعتني ما ازددت لربي إلا شكراً لما أنعم علي من لساني هذا؛ ولكن يا عبد الله إذ أتيتني لي إليك حاجة قد تراني على أي حالة أنا أنا

(1) كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الثانية1424 هـ - 2003 م، 1 / 198، 270.

لست أقدر لنفسي على ضر ولا نفع، ولقد كان معي بني لي يتعاهدني في وقت صلاتي فيوضيني وإذا جعت أطعمني وإذا عطشت سقاني ولقد فقدته منذ ثلاثة أيام فتحسسه لي رحمك الله فقلت: والله ما مشى خلق في حاجة خلق كان أعظم عند الله أجراً ممن يمشي في حاجة مثلك فمضيت في طلب الغلام فما مضيت غير بعيد حتى صرت بين كثبان من الرمل فإذا أنا بالغلام قد افترسه سبع وأكل لحمه فاسترجعت وقلت: أنى لي وجه رقيق آتي به الرجل؟! فبينما أنا مقبل نحوه إذ خطر على قلبي ذكر أيوب النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتيته سلمت عليه فرد علي السلام، فقال: ألست بصاحبي؟ قلت: بلى؛ قال: ما فعلت في حاجتي؟ فقلت: أنت أكرم على الله أم أيوب النبي؟ قال: بل أيوب النبي؛ قلت: هل علمت ما صنع به ربه؟ أليس قد ابتلاه بماله وآله وولده؟ قال: بلى، قلت: فكيف وجده؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً؛ قلت: لم يرض منه ذلك حتى أوحش من أقربائه وأحبائه؟ قال: نعم؛ قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: وجده صابراً شاكراً حامداً؛ قلت: فلم يرض منه بذلك حتى صيره غرضاً لمار الطريق هل علمت؟ قال: نعم؛ قلت: فكيف وجده ربه؟ قال: صابراً شاكراً حامداً، أوجز رحمك الله؛ قلت له: إن الغلام الذي أرسلتني في طلبه وجدته بين كثبان الرمل وقد افترسه سبع فأكل لحمه فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر، فقال المبتلى: الحمد لله الذي لم يخلق من ذريتي خلقاً يعصيه فيعذبه بالنار ثم استرجع وشهق شهقة، فمات؛ فقلت: إنا لله وانا إليه راجعون؛ عظمت مصيبتي؛ رجل مثل هذا إن تركته أكلته السباع وإن قعدت لم أقدر على ضر ولا نفع؛ فسجيته بشملة كانت عليه وقعدت عند رأسه باكياً فبينما أنا قاعد إذ تهجم علي أربعة رجال فقالوا: يا عبد الله ما حالك وما قصتك؟ فقصصت عليهم قصتي وقصته، فقالوا لي: اكشف لنا عن وجهه فعسى أن نعرفه فكشفت عن وجهه فانكب القوم عليه يقبلون عينيه مره ويديه أخرى ويقولون: بأبي عين طال ما غضت عن محارم الله وبأبي جسم طال ما

كان ساجداً والناس نيام؛ فقلت: من هذا يرحمكم الله؟! فقالوا: هذا أبو قلابة الجرمي صاحب ابن عباس، لقد كان شديد الحب لله وللنبي صلى الله عليه وسلم ؛ فغسلناه وكفناه بأثواب كانت معنا وصلينا عليه ودفناه فانصرف القوم وانصرفت الى رباطي فلما أن جن على الليل وضعت رأسي فرأيته فيما يرى النائم في روضة من رياض الجنة وعليه حلتان من حلل الجنة وهو يتلو الوحي:{سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤} [الرعد: ٢٤]، فقلت: ألست بصاحبي؟ قال: بلى، قلت: أنى لك هذا؟ قال: إن لله درجات لا تنال إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء مع خشية الله عز وجل في السر والعلانية.

كلنا قد هداه الله:

بينما الأوزاعي عند الخليفة المنصور ذات يوم إذ خرجت عليهم جارية فقالت: يا سيدي من هذا الشيخ؟ قال: هذا الأوزاعي: قالت فإن سيدتى تريد أن تسأله عن مسألة قال: فقال لها: فلتسأل عما بدا قال: فقالت: إنها كانت في أرضها إذ هجمت عليهم خيل العرب فالتجاؤوا إلى غار ومعها بنى لها وضعت يدها على فمه مخافة أن يصيح فيدل عليهم فما رفعت يدها عن فيه إلا وهو ميت فهل عليها فيه شيء؟ وهل لها كفارة لما صنعت؟ فقال الأوزاعي: أكان هذا منها قبل الإسلام أو بعده؟ قالت: قبل الإسلام قال: فإن الإسلام قد هدم ما كان قبله وأحب أن تعتق رقبة قال: فسألت عن ولده فأخبرت بأن الأوزاعي: له ثلاث بنات قال فأخرجت إليه ثلاث درات هدية لهن فلما قدم عليهن قال: لهن إن هؤلاء الدرات أهدين لكن ولا يصلحن إلا مع شبههن من الحلى ولكني رأيت رأيا إن أحببتن فعلته قال: قلن وما هو؟ قال: نبيعهن ونتاجر بأثمانهن حتى لعل الله أن ينفعكن وإيانا به قلن: نعم فبعث بهن إلى دمشق فبعن بثمانين ومائتى دينار وكان مدخل الشتاء قال: فأمر الذي باعهن أن يشترى له قطيفًا وانجبانيات وبعث بهن إليه قال أبو الفضل: فأخبرني هذا الرجل أنه حدثه بعض أشياخ المدينة يعنى بيروت

أنه صار إليه انبجانيتان منها وفقده أبو جعفر فقال لعبد الوهاب بن إبراهيم الهاشمي عامله على دمشق والمهدى عنده: ألم أوجه إليك كتابي إلى عبد الرحمن قال: بلى يا أمير المؤمنين وأنفذته قال: يقول المهدى قد والله يا أمير المؤمنين جاءني فسلم على وهنأنى بما أسند إلى أمير المؤمنين من الخلافة ودعا لي دعاء وقع برده على قلبي وأخبره بما حدث به أنه استأذننى في الرجوع إلى مكتبة وأعلمنى أن في إذنى له خلفًا من إذنك فقال أبو جعفر للمهدى: فعلتها يا أبا عبد الله قال: قد كان ذا قال: ارحلوا حدثنا عبد الرحمن نا على بن الحسن الهسنجاني نا أحمد يعنى بن صالح قال: سمعت بن أبى ذئب يحدث سفيان الثوري بدخوله على أبى جعفر وكلامه له فذكر قصة لا أحفظها كما أحب قال بن أبى ذئب: فقلت له: أخبرني أنصح لك من المهدى فقال: بأى شيء حل لك أن تقول المهدى قال بن أبى ذئب: كلنا قد هداه الله [1].

من كلام الأوزاعي:

العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر فإن صرع وجد متّكأً ليناً [2].

المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل [3].

قال عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم [4].

قال الأوزاعي عن مكحول: إن كان في الجماعة الفضيلة فإن في

(1) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح والتعديل، 1 / 210.

(2) أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبدالمجيد عابدين، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1983، 1 / 247.

(3) أبو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، 1 / 291.

(4) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى 1424 هـ - 2004 م، 21 / 202.

العزلة السلامة [1].

قال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: ما صلح منطق رجل إلا عرف ذلك في سائر عمله.

حدث عقبة بن علقمة ومبشر بن إسماعيل أنهما سألا الأوزاعي ما إكرام الضيف قال: طلاقة الوجه وطيب الكلام.

عن الأوزاعي قال: أنبئت أنه كان يقال: ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات.

الأوزاعي يقول: ما بلى أحد في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه [2].

عن الأوزاعي قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز رحمه الله برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول: أما بعد فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه.

قال الأوزاعي: نعم وزير العلم الرأي الحسن [3].

عن الأوزاعي قال: " لا يكون في آخر الزمان شيء أعز من أخ مؤنس، أو كسب درهم من حله، أو سنة معمول بها " [4].

الأوزاعي: ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملاً.

الأوزاعي: من عمل بما يعلم كان حقاً على الله أن يعلمه ما لا يعلم ويوفقه فيما يعلم، حتى يستوجب بذلك الجنة.

الأوزاعي: الفار من عياله كالآبق، لا يقبل منه صوم ولا صلاة لا

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، 1 / 475.
(2) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1397 - 1977، 1 / 46، 47، 261.
(3) ابن الحداد، الجوهر النفيس في سياسة الرئيس، 29/1.
(4) ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 1 /482.

يرجع إليهم.

الأوزاعي: إذا أراد الله بقوم شراً أعطاهم الجدل ومنعهم العمل [1].

عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال: لا يتعلم من استحيا وتكبر.

قال الأوزاعيّ: إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل.

حدث محمد بن شعيب بن سابور، قال: سمعت الأوزاعي ينشد هذه الأبيات:

إذا كان الخطاء أقل ضراً ::: وأنجحَ بالأمور من الصوابِ
وكان النّوك مَحْموداً مذالاً ::: وكان الدهر يرجع بانقلابِ
وعطِّلت المكارمُ والمعالي ::: وأُغلقَ دون ذلك كلُّ بابِ
ويوعد كل ذي حَسَب ودينٍ ::: وقُرِّب كل مهتوك الحجابِ
فما أحدٌ أضنَّ بما لديه ::: من المتحرج المْحضِ اللُّبابِ[2]

قال الأوزاعيّ: الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب، إن لم تكن مثله شانته.

قال الأوزاعي: خمسة كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، قال: إن الملك ليصعد بعمل العبد مستفتحاً به، حتى إذا انتهى إلى ربه قال: اجعلوه في سجين، إني لم أرد بهذا. قال الأوزاعي: فما ظنك بما قد خفي عن الملك [3].

من مواعظ الأوزاعي:

عن الأوزاعي أنه وعظ فقال في موعظته: أيها الناس تقووا بهذه النعم

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 305، 324، 326، 365.
(2) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح والأنيس الناصح، 3/1 - 4، 93، 157.
(3) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، 1 / 119، 150، 201، 218.

التي أصبحتم فيها، على الهرب من نار الله عز وجل الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل، وأنتم فيها تؤجلون، خلائف بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمدَّ أجساماً وأعظم آثاراً؛ فخدّوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن طوت مدتَهم وعفتْ آثارَهم وأخوتْ منازلَهم وأنستْ ذكرَهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً؛ كانوا بلهو الأمل آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين؛ ثم إنكم قد علمتم الذي نزل بساحتهم بياتاً من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة الله وزوال نعمه ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى؛ وأصبحتم من بعدهم في أجل منقوص ودنيا مقبوضة، في زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه فلم يبق منه إلا حمأة شر وصُبابة كدر وأهاويل عبر وعقوبات غبر وأرسال فتن وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البر والبحر، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل وغره طول الأجل فتبلَّغ بالأماني؛ نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره فانتهى وعقل سراه فمهد لنفسه.

رسالته إلى المهدى في شفاعة لقوم:

عن الأوزاعي أنه كتب إلى المهدى أما بعد هدى الله الأمير فيما ابتلاه للتى هى أقوم ووقاه تبعته ولقاه حجته فإن من نعمة الله عليه وحسن بلائه عنده أن جعله يعرف بالعفو وخفض الجناح وطلب التجاوز عن أصحاب الجرائم عند خليفتهم وحضور أمور رعيته بما تطلع عليه أنفسها وتنبسط في رجائها فيه قلوبها فبلغ الله الأمير فوائد الزيادة في الخير وحسن المعونة على الشكر ثم إنه كان من رأى أمير المؤمنين في تلك العصابة الذين تسللوا من بعثهم ما قد بلغه من البعثه بهم إليه مشاة على أقدامهم من الشام مقرنين في السلاسل حتى قدموا منذ أعوام ثم وضعوا في ضيق من

الحبس وجهد من الضرر وقد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفر الثلاثة الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك أن أوقف أمرهم ونهى الناس عن كلامهم حتى نزل فيهم حكم الله بالتوبة عليهم والمعاتبة لهم وأن عمر بن الخطاب أغفل أعقاب بعثه عن الإبان الذي كان يعقبهم فيه فقفلوا بغير إذن فأرسل إليهم أن يجتمعوا له في دار فعرفهم ماصنعوا فأشرف عليهم وتواعدهم وعيدًا شديدًا ثم عفا عنهم والمؤمنين أصلح الله الأمير بعضهم من بعض وولاتهم يقتدي موفق آخرهم بصالح ما مضى عليه أولهم فإن رأى الأمير أذاقه الله عفوه في الآخرة بحبه التبريد عن رعيته وقصد العقوبة فيهم رجاء أن يطلب لهم من أمير المؤمنين أصلحه الله عفوه والتجاوز عنهم فعل فإنه منه بحيث يعرف قوله وعند تدبر الأمور فضله جمع الله للأمير ألف رعيته ورزقهم رحمته والرأفة بهم وجعل ثوابه منهم مغفرته والخلود في رحمته والسلام عليك ورحمة الله.

رسالة الأوزاعي إلى وزير الخليفة أبى عبيد الله في كتاب من الخليفة بتخليه محبوس:

عن الأوزاعي أنه كتب إلى أبى عبيد الله أما بعد: قسم الله لك ولما أنت فيه عاصمًا من سخطه ونية تعمل عليها وتؤدى بها حق من يلزمك فيما وجدت السبيل إليه طلب الفرج عنه إذا استغاث بك وكنت رجاءه في نفسه بإذن الله وأنه لا يزال من أولئك متوسل بي إليك فلا آلوك فيه نصحًا وعند العقاب ومعاينة الحساب لا تستكثر عملاً ولا تستقل ذنبًا فألهمك الله ذكره وطلب الوسيلة عنده ثم إن يزيد بن يحيى الخشني في حبس أمير المؤمنين أصلحه الله وكان من أعوان بن الأزرق ولم يبلغنى عنه سوء قرف به وقد طالت إقامته فيه فإن رأيت رحمك الله أن يكون من المهدى كتاب إلى أمير المؤمنين أصلحه الله فيه يذكر من أمره ما نرجو تخلصه به مما هو فيه من ضرر الحبس فعلت أعانك الله على الخير وجعله أغلب الأمور عليك وآثرها عندك والسلام عليك ورحمة الله حدثنا عبد الرحمن ثنا العباس بن

الوليد بن مزيد أخبرني أبى عن الأوزاعي أنه كتب أما بعد جعل الله الأمير ممن ألهمه الخير واستأنف به عمره وجعل فيه قوته وإلى ثوابه منقلبه فإن الأمير أصلحه الله من المسلمين ومن خليفتهم بالمكان الذي ليس به أحد غيره وأنه غاية عامة من ابتلى فوجد على الشخوص إليه قوة للنظر في أموره والبلاغ منه حتى يفرج الله عنه بليته أو يتخذ منه عند السؤال عذرًا جعل الله الأمير ممن يعضد ضعيف أمته ويهتم بأمر عوامهم ويرق على صاحب البلية منهم بما عسى الله أن يخلصه به منها ويوفيه عند الحاجة إليه أجره وقد كان أصلح الله الأمير إسماعيل بن الأزرق في ولايته على بعلبك فلم يبلغنا عنه إلا عفافًا وقصدًا وقد كان من عقوبة أمير المؤمنين أصلحه الله إياه في بشره وشعره ووضعه في الحبس قبله ما قد علم الأمير فلم يبلغنا أن ذلك كان عن خيانة ظهرت منه ولا وصف بها إلا أن يكون تعلق عليه لضعف وقد كان الرجل إذا ولى ثم عزل فبلى منه أمانة حمد وخلى سبيله أو حبس فاستعين به فإن رأى الأمير أن يهتم بأمره ويعرف حاله في العذر ومبلغه من السن فيكلم أمير المؤمنين في سراحه وتخلية سبيله فعل فإن الأمير من يعرف أمير المؤمنين نصحه وفضله إذا تدبر رأيه وهو من لا يخاف جبيهته ولا غلطته وما أدى الأمير إليه من حق رعيته فسيجده عند الثواب موفرًا وجزاءه به مضعفًا إن شاء الله أسال الله أن يجزى الأمير بأحسن سعيه ويبلغه في قوله وفعله رضوانه والخلود في رحمته والسلام عليك ورحمة الله.

رسالة الأوزاعي إلى المهدى بن أمير المؤمنين في شفاعة لأهل مكة في تقويتهم:

عن الأوزاعي أنه كتب الى المهدى أما بعد فان الله عز وجل جعل رسوله صلى الله عليه وسلم لمن بعده من ولاة المؤمنين إمامًا وقدوة وأسوة حسنة في رحمته بأمته والرأفة عليهم وخفض جناحه لهم في عفوه عنهم قال الله عز وجل في صفة رسوله بالمؤمنين رؤف رحيم فأسأل الله

أن يعزم لأمير المؤمنين والأمير على الصبر بالتشبه بنبيه صلى الله عليه وسلم والاعتصام بسنته ومنافسة الأخيار أعمال البر ويجعل ثوابهما في يوم البعث الأمن والإفضاء إلى رضوان الله عز وجل وقد أصبح الأمير حفظه الله من خليفة المسلمين بحال الأمين المصدق إن شكا لمن مسه الضر من أمته لم يتهم نصحه ولم يجبه قوله وإن دافع عنهم رهقا أو طلب لهم عفوًا أخذ بقلب الخليفة توفيقه وأحدث له بما ألقى إليه من الفضل سرورًا إن شاء الله فجعل الله الأمير لأمته أمنًا ومألفًا ورضاهم به وأخذ بأفئدتهم إليه ثم إنه أتاني من رجل من مقانع أهل مكة كتاب يذكر الذي هم فيه من غلاء أسعارهم وقلة ما بأيديهم منذ حبس عنهم بحرهم وأجدب برهم وهلكت مواشيهم هزلاً فالحنطة فيهم مدان بدرهم والذرة مدان ونصف بدرهم والزيت مد بدرهم ثم هو يزداد كل يوم غلاء وإنه إن لم يأتهم الله بفرج عاجلاً لم يصل كتابي حتى يهلك عامتهم أو بعضهم جوعًا وهم رعية أمير المؤمنين أصلحه الله والمسئول عنهم وقد حدثني من سمع الزهرى يقول أن عمر بن الخطاب في عام الرمادة وكانت سنة شديدة ملحة من بعد ما اجتهد في إمداد الأعراب بالإبل والقمح والزيت من الأرياف كلها حتى بلحت مما أجهدها قام يدعو الله عز وجل فقال: اللهم اجعل أرزاقهم على رءوس الظراب فاستجاب الله عز وجل له وللمسلمين فأغاث عباده فقال عمر: والله لو أن الله عز وجل لم يفرجها ما تركت أهل بيت لهم سعة إلا أدخلت عليهم أعدادهم من الفقراء فإنه لم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم الواحد فبلغنا أنه حمل إلى عمر من مصر وحدها ألف ألف أردب وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ♂**هل عسى أحدكم أن تبيت فصاله رواء وجاره طاو إلى جنبه**— فإن رأى الأمير أصلحه الله أن يلح على أمير المؤمنين في إغاثة أهل مكة ومن حولهم من المسلمين في بره وبحره بحمل الطعام والزيت إليهم قبل أن يبتلى بهلاك أحد منهم جوعًا فعل وقد حدثني داود بن على أن عمر بن

الخطاب قال لو هلكت شاة على شاطئ الفرات ضياعًا ظننت أن الله عز وجل سيسألنى عنها وإنما الأمر واحد وكل من العدل في الحكم عليه يوم القيامة مشفق إلا أن يعفو الله عز وجل ويرحم وهى أمتكم وأحق من خلفتم فيها بالعفو والرأفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقكم الله به مصلحين وأوردكم عليه بإحسان والسلام كتب في خمس من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين ومائة.

رسالة الأوزاعي إلى أمير المؤمنين شفاعة في زيادة أرزاق أهل الساحل:

عن الأوزاعي أنه كتب أما بعد: ولى الله لأمير المؤمنين أموره بما ولى به أمور من هدى واجتبى وجعله بهم مقتديًا فإن أمير المؤمنين أصلحه الله كتب إلى أن ألا أدع أعلامه كلما فيه صلاح عامة وخاصة فإن الله عز وجل يأجر على من عمل به ويحسن عليه الثواب وأنا أسأل الله عز وجل أن يلهم أمير المؤمنين من أعمال البر ما يبلغه به عفوه ورضوانه في دار الخلود وقد كان أمير المؤمنين حفظه الله قصر بأهل الساحل على عشرة دنانير في كل عام سلفًا من عطياتهم وأمير المؤمنين أصلحه الله إن نظر في ذلك عرف أنه ليس في عشرة دنانير لامرئ ذي عيال عشرة أو أدنى من ذلك أو أكثر كفاف وأن قوت عشرة وقتر على عياله فربما جمع الرجل عشرته في غلاء السعر في شراء طعام لعياله ما يجد منه بدًا ثم يدان بعد ذلك في إدامهم وكسوتهم وما سوى ذلك من النفقه عليهم في عشرة لقابل ولو أجرى عليهم أمير المؤمنين أصلحه الله في أعطياتهم سلفًا في كل عام خمسة عشر دينارًا ما كان فيها عن مصلح ذي عيال فضل ولاقدر كفاف وأهل الساحل بمنزل عظيم غناؤه عن المسلمين فإنه لا يستمر لبعوث أمير المؤمنين فصول إلى ثغوره ولا سياحة في بلاد عدوهم حتى يكون من وراء بيضتهم وأهل ذمتهم بسواحل الشام من يدفع عنهم عدوًا إن هجم عليهم وأنهم إذا كان القيظ تناوبوا الحرس على ساحل البحر

رجالاً وركبانًا وإذا كان الشتاء قاسوا طول الليل وقرة ووحشته حرسًا في البروج والناس خلفهم في أجنادهم في البيوت والأدفاء فإن رأى أمير المؤمنين حفظه الله أن يأمر لهم في أعطياتهم قدر الكفاف ويجريه عليهم في كل عام فعل وقد تصرمت السنة التي كانت تأتيهم فيها عشراتهم ودخلوا في غيرها حتى اشتدت حاجتهم وظهر عليهم ضرها وهم رعية أمير المؤمنين والمسئول عنهم فإنه راع وكل راع مسئول عن رعيته وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:♂**إنه لحبيب إلى أن أفارق الدنيا**ـــ وليس منكم أحد يطلبنى بمظلمة في نفسه ولا ماله أتم الله على الأمير نعمته وأحسن بلاءه في رعيته وقد قدم علينا رسول أمير المؤمنين أصلحه الله بالعطية من النفقة والكسوة التي أمر أمير المؤمنين عافاه الله بقسمها في أهل الساحل فقسمناها فيهم من دينار لكل رجل ودينارين وقل المال عن اليتامى والأرامل فلم يقسم فيهم منه شيء ولليتامى والأرامل وهم من المساكين في الوجوه الثلاثة في كتاب الله عز وجل من الصدقات ومن خمس المغانم وما أفاء الله على رسوله والمؤمنين من أهل القرى فإن رأى أمير المؤمنين أصلحه الله أن يبعث بما يقسم فيهم فعل جعل الله أمير المؤمنين برسوله صلى الله عليه وسلم متشبهًا في رأفته ورحمته بالمؤمنين وأتم عليه نعمته ومعافاته والسلام عليك ورحمة الله.

رسالة الأوزاعي إلى عبد الله بن محمد أمير المؤمنين يعظه:

عن الأوزاعي أنه كتب إلى عبد الله بن محمد أمير المؤمنين أما بعد فإن الله عز وجل إنما استرعاه أمر هذه الأمة ليكون فيها بالقسط قائمًا وبنبيه صلى الله عليه وسلم في خفض الجناح لهم متشبها وبأعماله التي مع قرابته فإنه من القدوة في أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في اليوم الذي قبضه الله عز وجل فيه:♂**يا فاطمة بنت رسول الله ويا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله عز وجل فإنى لا أملك لكما من الله شيئا**ـــ وبلغنا أنه أمر قريشًا أن

تجتمع فلما اجتمعت قال لهم: ألا إن أوليائى المتقون فمن اتقى فهو أولى بي منكم وإن كنتم أقرب منه رحمًا نسأل الله أن يسكن دهماء هذه الأمة على أمير المؤمنين ويصلح به أمورها ويرزقه رحمها والرأفه بها فإن سياحة المشركين كانت عام أول في دار الإسلام وموطإ حريمهم واستنزالهم نساء المسلمين وذراريهم من معاقلهم بقاليقلا لا يلقاهم من المسلمين لهم ناصر ولا عنهم مدافع كان بما قدمت أيدى الناس وما يعفو الله عنه أكثر فإن بخطاياهم سبين وبذنوبهم استخرجت العواتق من خدورهن يكشف المشركون عوراتهن ولائد تحت أيدى الكوافر يمتهنونهن حواسر عن سوقهن وأقدامهن ويردون ولدانهن إلى صبغة الكفر بعد الإيمان مقيمات في خشوع الحزن وضرر البكاء فهن بمرأى من الله عز وجل ومسمع وبحيث ينظر الله من الناس إلى أعراضهم عنهن ورفضهم إياهن في أيدى عدوهم والله عز وجل يقول من بعد أخذه الميثاق من بنى إسرائيل أن إخراجهم فريقًا منهم من ديارهم كفر ومفاداتهم أسراهم إيمان ثم أتبع اختلافهم وعيد منه شديد لا يهتم بأمرهن جماعة ولا يقوم فيهن خاصة فيذكروا بهن جماعتهم فليستعن بالله أمير المؤمنين وليتحنن على ضعفاء أمته وليتخذ إلى الله فيهن سبيلاً وليخرج من حجة الله عليه فيهن بأن أن يكون أعظم همه وآثر أمور أمته عنده مفاداتهن فإن الله عز وجل حض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على من أسلم من الضعفاء في دار الشرك فقال: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ} [النساء: ٧٥] إلى قوله:{نَصِيرًا} هذا ولم يكن على المسلمين لوم فيهن فكيف بالتخليه بين المشركين وبين المؤمنات يظهر منهن لهم ما كان يحرم علينا إلا بنكاح وقد حدثني الزهرى أنه كان في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب به بين المهاجرين والأنصار أن لا يتركوا مفرحًا إلا أن يعينوه في فداء أو عقل ولا نعلم أنه كان لهم يومئذ فيء موقوف ولا أهل ذمة يؤدون إليهم خراجًا إلا خاصة أموالهم ووصية رسول الله صلى

الله عليه وسلم المسلمين بالنساء في حجة الوداع وقوله:♂**إنما أوصيكم بالضعيفين المرأة والصبي**═ ومن رأفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهن قوله:♂**إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهة أن أشق على أمه**═ فبكاؤها عليه من صبغة الكفر أعظم من بكائه بعض ساعة وهى في الصلاة وليعلم أمير المؤمنين أنه راع وأن الله مستوف منه وموفيه حين يوقف به على موازين القسط يوم القيامة أسأل الله أن يلقى أمير المؤمنين حجته ويحسن به الخلافة لرسوله في أمته ويؤتيه من لدنه أجرًا عظيمًا والسلام عليك.

رسالة الأوزاعي إلى سليمان بن مجالد:

عن الأوزاعي أنه كتب إلى سليمان بن مجالد أما بعد: فإنا وإن لم يكن جمعنا وإياك تلاق ولابدء كتاب كنا على تواصل منه لم يبطئ منا عنك ما يجد المسلم من البشر لإخوانه وإن كانت الآفاق بهم مفترقة فإن الألفة بحمد الله جامعة وروح الله يجرى بين عباده فنسأل الله أن يجعلك وإيانا من نعمته في ذات بيننا على توفيق يدخلنا به برحمته في عباده الصالحين ثم إنه ينبغي لمن نعشه الله من الجهل وأفضل عليه بمعرفة ما نفع من الأمور وما ضر منها أن يتوقى إهمال نفسه ورفض السعى بالنصيحة لله عز وجل في عباده وإنك من الحق بسبب معرفة به وبنعمة من حجة الله عندك وبمكان ممن إليه جماع أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدافع ما أنت مسئول عنه إن رأيت أن دونه قرابة أو لطف بطانة إذا كان بموقع من الحجاب عنه موضوع وممن إن قال لم يتهم وإن خولف لم يستغش فإن عذر عليه أمر في موطن أدرك غيره في سواه وقد رأيت أن أكتب إليك في أمر رأيتك له موضعًا وأرجو أن تكون بما عليك فيه من الحق عالمًا إن شاء الله إن ترك لن يؤمن سوء تبعته وتعجيل الغير إلا أن يعفو الله ويلهم المخرج والتوبة إليه وذلك فيما أصاب المشركون من عذارى المسلمين ونسائهم بقاليقلا وترك مفاداتهم فإن بكاءهم إلى الله عز وجل بمرأى

وأصواتهم منه بمسمع حين يكشف المشركون عوراتهن وحين ينظرن من أولادهن إلى صبغة الكفر بعد الإيمان فالله الله فيهن فإنك من أمرهن بسقب وبحيث إن قلت فيهن بخير سمع منك أوكان معذرة إلى الله عز وجل فأد رحمك الله حصتك فيهن إلى الله وحصص من لا يستطيع أن يقع موقعك من ولى أمورهم واشتر نفسك بذلك من الله بمالك فإنك تقرض كريمًا شاكرًا عسى الله إن مس عباده بعقاب نجاك منه أو برحمة يخصك بها وقد كتبت إلى أمير المؤمنين فيهن بكتاب بعثت به إليك لتدفعه إليه ولكن بما أحببت من تقديم القول فيهن سببًا أسأل الله أن يجعلك فيما يحب أن يقيم به عباده معاونًا وبالحق فيه قائما وأن يؤتيك عليه من لدنه أجرًا عظيمًا والسلام عليك ورحمة الله.

رسالة الأوزاعي إلى عيسى بن على:

كتب الأوزاعي إلى عيسى بن على أما بعد: فإن سياحتكم في سبيل الله كان أمر هدى وقربة فنسأل الله أن يجعلها غزوة يقطع بها ما كانت فيه هذه الأمة من جهد حدثها ثم لا يعيدها فيه وأن يستقبل به التوبة عليهم والعفو عنهم وحسن الخلافة لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم أنه رءوف رحيم ونسأله أن يتم لك أجرها وتفضيل النفقة فيها وقد بلغني كتابك جواب ما كنت كتبت به إليك في أهل قال يقال تذكر أنه أضر بهم أنك لم تر أحدًا به طرق يقوم بذلك ولا يذكر به وتأمرنى بمحادثتك فيهم إن قضا الله لك من غزاتك إيابا وصدقت رحمك الله فيما ذكرت فكم من موسوم يرى أن عنده خيرًا من أهل الآفاق يقدم على خليفة وآخر مقيم عنده وفى صحابته ليس عنده فضل عن مسألته لنفسه فيذكر بحق ضعيف بعيد الشقة أومستحوذ عليه في دار الشرك فإنه قد كان حين تغيرت حال الناس وفيهم بقية يذكرون فيبلغ عنهم ويقولون فيسمع منهم ثم صرت في دولة زمان أمر العامة فيه على جفاء لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا وحال الخاصة على أمور متفرقة، وعصمة رأى كل فرقة في ألفتها معرفة محبتها إلا

قليلاً فكن رحمك الله للضعفاء بحقوقهم قائمًا وبأمر سبايا المؤمنات وولدانهن مهتمًا ومن الوجد عليهن من ذل الكفر وتكشف عوراتهن ورد ولدانهن إلى صبغة الكفر بعد الإيمان معنيًا وبالسعى بالنصيحة لمن لا ولى له ولا مذكر به إلا الله عاملاً عسى الله أن يجعلك له في الأرض شاهدًا وله فيما يحب أن يعمل به مواليًا جعلك الله ممن اختصه برحمته فسارع إلى مغفرته وآب إلى رضوانه والسلام عليك.

رسالة الأوزاعي إلى أبى بلج:

كتب الأوزاعي إلى أبى بلج أما بعد: صرف الله عنا وعنك الميل عن الحق من بعد المعرفة والجهل عما نفع واتباع الهوى بغير هدى منه فإن أبا الدرداء كان يقول لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه فإن عارف الحق كعامله وقد تقدمك أمران أما أحدهما فالكتاب له مصدق والسنة عليه شاهدة والنصر به مؤيد وأمر الناس عليه جامع وأما الآخر فالتجوز على الألفة إلى غل لامودة فيه وإلى طمع لا أمانة فيه وإلى بيع حكم لا عمل فيه حتى وهنت القوة وظهر في الإسلام فساده وقد رأيت كتبًا ظهرت فيما عندكم ومقالة سوء بعقوبة فرط وصحبة غليظة للمسلمين وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفض الجناح لهم وبالرأفة بهم والمعدلة بينهم يعفى عن مسيئهم فيما يجمل العفو فيه ويعاقب المذنب على قدر ذنبه لا يقتحم بالعقوبة وجهه فإنه بلغنا أن صكة الوجه يوم القيامة لا تغفر فكيف من الموت أجمل من عقوبته لا يثنى إلى حدود الله عطفه ولا يقف في سيرته على أمره يريه جهله إنه في الأمور مخير وإن غيه رشد فهو لحرم الله عند غضبه ملغى وبالعداة في دين الله وعلى عباده يسفه فإنكم جعلتم أمانتكم من أهل ذمتكم مأكلاً وبين أهوائكم حتى هلكت الأموال وعلقت الرجال مع المثلة في اللحى وتقطيع الأبشار ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنا:♂**من ظلم معاهدًا أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه**═ فأعظم بندامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قليل

حجيجه لقد أحدثت تلك الأعمال فيما بلغني من المسلمين ضغائن ولبعض ذوي النهى في جهاده معكم ريًا بما تأتينا بذلك كتبهم يسألون عنه أسأل الله أن يثنى بنا وبكم إلى أمره ويتغمد ما سلف منا ومنكم بعفوه وذكرت أن أكتب إلى صاحبك فإنه يتجمل بالكتاب إليه ويستمع مني ولعل الله عز وجل أن ينفع وقد كتبت إليه بما لم آله نصحًا وقد بلغني أن عمر بن عبد العزيز أتاه أخ له من الأنصار قال له إن شئت كلمتك وأنت عمر بن عبد العزيز فيما تكره اليوم وتحب غدًا وان شئت كلمتك اليوم وأنت أمير المؤمنين فيما تحب اليوم وتكره غدًا فقال عمر: بل كلمنى اليوم وأنا عمر بن عبد العزيز فيما أكره اليوم وأحب غدًا جعل الله في طاعته ألفتنا وفيما يحب تقلبنا ومثوانا آمين والسلام.

رسالة الأوزاعي إلى أبى عبيد الله وزير الخليفة:

عن الأوزاعي أنه كتب إلى أبى عبيد الله أما بعد: فإنى أسأل الله عز وجل أن لا يسلب منك عقلاً ولا دينًا وأن يجعل الغالب عليك فيما أنت فيه التوقى لما كنت تعرف وتكره قبل أن تبتلى ولا يجهلك عنه فتنة طمع ولا كثرة شغل وأن يمن عليك بذكر قلة المتاع وتقريب حضور فراقه ثم يجعلك لحظك فيه مؤثرًا وعلى سلبه منك مشفقًا فإنك المرء أحب أن أتعاهده بذكر ما عسى الله أن يحدث به خيرًا فإنى أرجو أن يكون الغيب منى على النصح لك وحب العصمة في دينك وصرف السوء عنك فيه إن شاء الله وقد سألني إدريس الكتاب إليك فإن قدرت له رحمك الله على لحق في سكان جبلة طلبت له وأعنته بما عسى الله أن يجعل قضاء حاجته بما يتسبب منه وأعنت عليه ثم يجزيك به خيرًا ويجعله من النوافل المذخورة في الآخرة إن شاء الله فعلت والسلام عليك [1].

* * *

(1) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، 1271 - 1952، 1/ 188 - 202.